18-05-2014

الشيخ جمال الدين سيروان

العفو والستر ما لم يبلغ الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بِر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار، لا تدع اللهم لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا كربًا إلا نفّسته ولا مريضًا إلا شفيته، ولا مُبتلًى إلا عافيته، ولا مسلمًا إلا نصرته، ولا مظلوما إلا أيّدته ولا ظالمًا إلا قهرته، اللهم ونسألك ألا تدع لنا حاجة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاح إلا أن يسرتها لنا وأعنتنا على قضائها برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم برحمتك عُمنا وقنا اللهم شر ما أهمنا وأغمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة جمعًا توفنا عند انتهاء آجالنا، نلقاك مولانا وأنت راضٍ عنا، وإلى غيرك لا تكلنا ومن شرور خلقك وشرور أنفسنا سلمنا، يا ربنا سلمنا وسلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وسلم لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وسلم لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وسلمنا يا ربنا من شر الأشرار ومن كيد الفجار ومن حر ونفح النار برحمتك إنك أنت العزيز الغفار، اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، اللهم اشفِ أبداننا وأصلح أحوالنا وقوّي أجسادنا فيما يرضيك عنا، اللهم واشفِ جميع مرضى المسلمين، اللهم أنزل على أدوائهم أدوية من عندك، برحمتك يا أكرم الأكرمين خُصّ بنت أخينا ياسين بالقاسم يا ربنا بشفاءٍ عاجلٍ عاجلٍ سريع، اللهم يا رب أبلغها يا ربنا شفاء من عندك، اللهم أنزل عليها شفاء من لدنك وجميع مرضى المسلمين، اشفِ يا ربنا أخانا أحمد المزروع، وأنزل على دائه دواءً من عندك برحمتك يا أرحم الراحمين، وجميع مرضى المسلمين، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأزواجنا ولأولادنا ولذرارينا ولأشياخنا ولذوي الحقوق علينا ولإخواننا الحاضرين والغائبين ووالديهم وللمسلمين أجمعين، ونسألك اللهم فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا لجميع خلقك خُصّ منهم يا ربنا أهلنا في الشام، اللهم أدرك أهل الشام بلطفك، اللهم أدرك أهل الشام بلطفك، اللهم أدرك أهل الشام بلطفك، اللهم اغشهم برحمتك اللهم تداركهم بألطافك الخفية وعافهم يا ربنا من كل بلاءٍ وبلية، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، وصلِّ وسلم على صفوة خلقك سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

نأتي اليوم أيها الأحبة الكرام، إلى ختام باب الحدود الذي بدأناه من أسابيع مضت، بل من أشهرٍ خلت، ونحن نتحدث عن هذه الأحكام بعمقها، وبتحليلها، وبواقعيتها وبأنها أحكامٌ لا تعبّر عن انتقام، بل هي أحكامٌ أنزلها ربنا سبحانه وتعالى صيانةً للقيم، وحِفاظًا على المنهج، وذلكم أنّ منهج الإسلام جاء للحفاظ على كُلياته الخمس، والتي هي دينٌ ونفسٌ وعقلٌ وعِرضٌ ومال، فهذه الضروريات والكُليات التي جاء الإسلام مُنزلًا من عند الرحمن سبحانه وتعالى للحفاظ عليها، رعى لها قوانين تصونها فيمن يريد العبث بها، ولكنَّ ذلك منوطٌ من خلال مجتمعٍ راشدٍ، اكتمل فيه الوعي، وتمَّ فيه نشر الحقيقة، ولم يَسُدْ فيه الجهل، ولم يكن فيه أولئك الظلمة المأجورون، الذين يحولون الحق عن واقعه، والصدق عن قيمه، نحن اليوم مع قضية الحدود، وكما ذكرت فيما سبق بأن بعضًا من أولئك الذين يريدون أن يظهروا الحدود على أنها البرقيّة الأولى التي يوجهونها للمجتمعات ويبادون بها الدعوة إلى الله فيبادرون المجتمع الإنساني بالحدود، مع أنّا ذكرنا بأن الحدود تأتِ في مرتبة التأخرِ في العرض، فلا تأتِ بدايةً بل تأتِ متأخرةً، البداية تأتِ من خلال الحوار الهادئ، ومن خلال النقاش القائم على الدليل، لأن الله سبحانه وتعالى ما أرسل المرسلين إلا ليبينوا للناس ما نُزّل إليهم، فإذن إن البداية التي بدأها المرسلون عليهم السلام، وكان خاتمهم وسيدهم سيدنا رسول الله ﷺ قائمًا بهذا الأمر، ربنا عمّم فقال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. فكذلك كانت مهمة سيدنا محمد ﷺ، فالبلاغ المبين مقتضاه تعريف الناس بهذه الحقائق، وأن تُجلى عن أذهانهم كثيرٌ من تلك الترسبات الخطيرة التي تأتي من خلال جهلٍ بهذه الحقيقة، فإذن لا بد في البدايات من محاورات، ثم بعد المحاورات إما إيمانٌ وإما كفر، وإذا كان هناك كفرٌ، فيكون ضمن حدود الحريات ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. ثم بعد ذلك إنما قامت هناك دولة رضي بها هؤلاء الذين آمنوا

بهذا المنهج، حينئذٍ يمكن أن تتقدم أحكام الحدود لتجد موقعها مع من آمن، ولذلك تجدون أصحاب الرسول ﷺ أنهم هم الذين كانوا يسابقون الوحي في نزول الأحكام، وهذا بعد أن استفزهم رسول الله ﷺ في أذهانٍ حيوية واعية استطاعت أن تُدرك عمق الإيمان، فعاشت في رحيقِ هذا الدين، وراحت في بحبوحةِ هذا الإسلام، وفي نداه وطراوته، وفي حقيقته، وفي وضوحه وإشراقه، لذلك تجدون ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾. الصحابة يسألون رسول الله ﷺ عن أحكامٍ ما أنزلها الله بعد، إنما جعل الله تعالى هذا مُنسابًا على ألسنة الصحابة رضي الله تعالى عنهم يستشرفون الأحكام، فكما استشرف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أحكامًا كثيرة، فقال: وافقت ربي وافقني ربي، كذلك الصحابة كانوا يسألونك يسألونك ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾. ويستفتونك في يتامى النساء، لماذا يستفتونك في يتامى النساء؟ لأن يتامى النساء كان هناك قانونٌ جائرٌ قائمٌ في ذلك العصر، إذ كان الجاهليون يرون بأن اليتيمة إذا لم يكن لها وليٌّ فينبغي أن يتعهدها رجل، فيأتي رجلٌ بشهامته، بنخوته، برجولته، لأجل أن يتقدم لرعاية هذه اليتيمة، ولكنْ ما هو العرف الجاهلي القذر في أذهانهم؟ هو أن هذه اليتيمة إذا رُبيت في حجر ذلك الوليّ لها فهو صاحب أمرها، وهو الذي إذا ما كبرت وشبَّت، وبلغت سن رشدها، فيلقي عليها ثوبه، فإذا ألقى ثوبه فلا حق لأحدٍ بأن يقرب منها، فهو مخير إما أن يتزوجها، وإما أن يعضلها حتى تموت، هكذا كان العرب في شهامتهم، ونخوتهم، ورجولتهم، هكذا كان حكم يتامى النساء عندهم، فإذا كانت جميلة تزوجها وابتلع مالها، وإذا كانت دميمةً عَضَلَها وابتلع مالها، الصحابة رضي الله تعالى عنهم استفزهم هذا الحال، ورأوا أنَّ مثل هذا الظلم لا يمكن أن يقرّه الإسلام، فالإسلام جاء بالعدل، الإسلام جاء بالمنطق، الإسلام جاء بالحرية، الإسلام جاء بالكرامة، الإسلام جاء لأجل الحفاظ على هذه الكُليات الخمس التي ذكرتها في صدر حديثي، إذن ويستفتونك في يتامى النساء، ماذا أجاب القرآن؟ ويستفتونك في النساء وما يتلى عليكم في يتامى النساء، ماذا قال الله تعالى؟ ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. الجواب جاء للنبي ﷺ قال له: ليست الفتوى منك يا محمد، إنما الفتوى من الكتاب الذي سأنزله عليك، فالقرآن ينبغي أن يكون الحاكم بين الناس ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾. الله أفتاه في هذه القضية التي كان الظلم فيها واضح الملامح، حيث إنه سُلِبت حرية هذه المرأة الكريمة في الإسلام، سُلِبت حريتها، سُلِب منها مالها، سُلِبت منها كرامتها، باسم أن المجتمع الجاهلي كان لا يورث إلا من كان يحمل البيضة ويأخذ السلاح، وأما من كان ضعيفًا مريضًا فهذا لا يرث، لا يرث إلا القوي عندهم، فالله تعالى عدّل ذلك القرار الجائر إلى ذلك الحكم الذي جعله الله تعالى للرجال ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. فجعل الأمر واضح الملامح في قضية الإرث بكرامة الإنسان، سواءٌ ذكرًا كان أو أنثى، إذن لما نقرأ نحن قضايا الأحكام الشرعية، وتغيب عن أذهاننا كيفية التربية الإيمانية، فيأتي إلينا هذا الخلل، سمعتم في هذه الأيام قبل يومين قال الآن حكموا على مُرتدة بأيه؟ في السودان اليوم حكموا على مرتدة بالإعدام، يعني شيءٌ عجيبٌ الآن، الناس قد يرتدّون عن دينهم لفقرهم، الناس لا يجدون لقمة طعامهم، ولا حبّة دوائهم، ولا نسمة هوائهم، ولا شربة مائهم، لا يجدون شيئًا من ذلك، فلا ندري حالهم، فإذا بهم يُحاكِمون هذه المرتدة الآن، ولا يحاكمون الظلم الذي يفعلونه، ولا يحاكمون تلك الابتلاعات التي يبتلعونها، ولا يحاكمون سلة الغذاء في العالم العربي كيف ضيّعوها، وجعلوا أهلها فقراء لا يجدون ما يأكلون، هؤلاء الذين ينبغي أن يُحاكَموا، لا تُحاكَم هذه المرتدة الآن، ليس الآن الوقت لِأحاكم هذه المرتدة، ألاحظتم إذن إن قضية الحدود في الإسلام ما جاءت على الإطلاق لأجل الانتقام، ولأجل التشفي، إنما جاءت الحدود في الإسلام تربيةً، وما كان الصحابة رضي الله عنهم إنما كانوا يفهمون الإسلام قبل أن تأتي الأحكام، لأنهم كانوا ينظرون إلى العدل، لذلك الله تعالى أنزل عدل، ولا يمكن أن يكون هناك صفحٌ عفوٌ قيمةٌ من القيم على الإطلاق ما لم تكن قيمة العدل، فقيمة العدل هي القيمة الرئيسة في القيم كلها، متى قام العدل قام من بعدها كل القيم، وإذا فُقِد العدل فلا قيمة أبدًا، لا قيمة لعفوك إن لم يكن العدل قائمًا، ولا لصفحك إن لم يكن العدل قائمًا، العدل الذي يُنصف الناس في أموالهم ويُنصف الناس في أقوالهم، ويُنصف الناس في حريتهم، هذا هو العدل، ولكنْ إذا ضاع سلم العدل فلو أنّ الإنسان صَفح، عما يصفح وهو لم يأخذ حقه؟ لا يمكن أن يصفح من صفح وعفى ومن عفا، إلا إذا كان قد نال حقه فيصفح، قد أخذ ماله فيعفو، وأما إن لم يكن ذلك، فما قيمة هذا العفو؟ وما شأن ذلك الصفح.

ولذلك هنا جاء الباب التاسع في العفو والستر ما لم يبلغ الإيمان، هنا القرآن جاء جعل العدل أساسًا، والقيام به أصلًا، ولا يجوز أن نتجاوزه، وإذا وصل الأمر إلى القاضي، إلى الحاكم، إلى من يلي أمور المؤمنين، فينبغي أن يُقام هذا العدل دون أن يكون هناك تمايزٌ بين إنسانٍ وآخر، مهما كانت الرتبة مختلفةً بين هذين الاثنين، لكنْ قبل ذلك، فالإسلام دعا إلى تعزيز العلاقات، وإلى النظر إلى ضعف النفوس، وإلى ملاحظة بعضٍ من القضايا التي قد يكون فيها من هذا المذنب تقصيرٌ غيرُ مقصود، فراح الإسلام يوسع ساحة العفو، وساحة العلاقة الاجتماعية، انظروا إلى هذه العلاقات الاجتماعية إلى علم الاجتماع الذي عززه الإسلام بالعفو وربط هذه القضية القانونية بقضية أُخروية، عظمة العفو في الإسلام، والتغاضي، والصفح، والسماحة، إنما قامت من أمرين، من بناءٍ اجتماعيٍ يستشعر الإنسان به أن الذي يقوم

الحد عليه إنما هو أخوه، وإنما يعتضده ويقوم معه لبناء المجتمع، وإنما يخشى لو أنه انتُقِص منه أن يكون خللٌ في أداء المهمة، لذلك يلاحظ هذا الملحظ من هذا الطرف، يلاحظ ملحظًا آخر، وهو أنَّ هذا الأمر حين يُنتقص من هذا الإنسان عدلًا، فإنني حينئذٍ إنما قد أخسر عند الله عز وجل ما آخذه من خلال العفو، فمن عفا فإن الله تعالى قد جعل أجره على من؟ عليه ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. فلما جاء العفو مرتبطًا بهذين المعنيين، بالمعنى الذي فيه معنى التربية والتسامح الذي يُفضي إلى احتواء هذا المذنب، وهذا المُقصِّر، وعوده إلى الطريق السليم، وأن يتوب على يدي فلانٍ الذي عفا عنه، وأن يُكتب له أجر هذا العفو، لأنك استطعت عملية اصطلاحية بتمكنك بالعدل من العفو، فبعفوك استطعت أن تجتذب هذا المقصِّر ليكون إنسانًا فاعلًا في المجتمع المسلم، إذن قضيةٌ حيويةٌ جاء الإسلام لأجل أن يعززها، ولما تجد بأن العفو يدعو إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، ويقول للذي جاء يقرُّ بذنبه بين يديه اذهب لا تُسمعني، ويحاول معهم ﷺ بمحاولاتٍ عديدة لأجل أن يصرفه عن اعترافه، فشيءٌ عجيبٌ من الذين يبادرون لإقامة الحدود، النبي ﷺ يقول لنا: "ادرأوا الحدود بالشبهات" بل حاولوا قبل أن يصل الأمر إلى القاضي أن تدفعوا صاحب المشكلة وصاحب الحق بأن يتنازل، وأن يدعو لأخيه، وأن يرمم الأمر، حاولوا إصلاح ذلك قبل وصوله إلى القضاء، هكذا يدعو الرسول عليه الصلاة والسلام، وإذا وصل فحاول أيها القاضي أن تصرف هذا المُقر عن إقراره، وسبق أن ذكرت لكم بأنّ العودة عن الإقرار تنفي الإقرار، العودة عن الإقرار تنفي الإقرار، عاد عن إقراره بذنبه هلا تركتموه يتوب فيتوب الله عليه، سيدنا ماعز الذي فر من شدة وقع الحجارة عليه، إذن ما يقوم عند الناس الذين يتوَلون بعضًا من هذه الدعايات التي نراها أو نسمعها، ونجد منهم مثل هذه الشناعة، ومثل هذا التخويف والترهيب للناس، وهم لم يملكوا من الناس شيئًا، لا أطعموهم، ولا أشبعوهم، ولا غذّوهم، ولا علّموهم، مجرد أن يرفعوا شعاراتٍ في وجوههم تُخيفهم وتُرعبهم وتُرهبهم، ويقولون هذا هو الدين، ونقوم بحقيقة الإسلام، لا وربكم ليست هذه الحقيقة حقيقة هذا الدين، لذلك هنا النبي ﷺ يقول لنا هنا في الباب السابع الباب السابع في العفو والستر ما لم يبلغ الإمام، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. وهذه الآيات في سورة الشورى آيات عجيبة، ربنا تعالى يذكرها عن هؤلاء الذين استجابوا لله وللرسول، فيقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾. ليسوا متبلدين، لا يمكن أن يتجاوزوا عن الظلم أبدًا، فإذا ما قام الظلم ينبغي أن ننتصر، ولكنْ إذا ما انتصرنا لا ننتقم، فرقٌ بين أن ننتصر لأجل ألا تتبلد منا الأحاسيس، وألا تتجمد منا المشاعر، وألا يضيع فينا العدل، وبين أن تقوم فينا وَفزاتٌ شيطانيةٌ لأجل الانتقام والتدمير، المسلم يُقيم العدل ويرفع سلطان العدل، ولكن لا يحب الانتقام على الإطلاق، لذلك القرآن انظروا المقدمة التي قالها في هذه الآيات يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. شايفين الكلام؟ كلام العدو ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾، بالعدل ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، ثم عقّب فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. صفتان، بعد أن قام العدل تأتي القيم متولدةً من خلاله، قيمتان قيمةُ عفوٍ وقيمةُ إصلاح، عفا لا لمجرد العفو، عفا، نقول أنت عفا أثره أي زال أثره، وتقول عفا الله عنه أي محى أثر ذنبه، لذلك العفو إنما هو الدرجة الأولى، ولكنَّ الإصلاح هي الدرجة الثانية، إذن إنما أقوم بعمليةٍ إصلاحيةٍ ما عفوت لمجرد العفو الذي سأنال عند الله أجره، ولكنْ سأقوم بعمليةٍ إصلاحيةٍ آخذ بها هذا المذنب إلى عمليةٍ تربوية، فمن عفا وأصلح أمران، والواو تقتضي أيه؟ تقتضي المغايرة والتشريك بين الأمرين، بدنا عفا وأصلح، ما في عفا أجره على الله فقط، بده عفا وأصلح ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. هذه العملية التربوية لصياغة الأحكام، لاحظتم صياغة الأحكام كيف يأتي بها القرآن؟ قلك بالأول الذين يصابون بالبغي ماذا يجب عليهم؟ أن ينتصروا، لأن عدم الانتصار انخذال، وهذا الخذلان لا ينبغي أن يكون من المسلم، وحينئذٍ حين لا يقيم العدل فإن الباطل يتمرد، إذن ينبغي أن يقام العدل، فسيف العدل ينبغي أن يكون واضحًا، ولكنْ بعد ذلك إذا ما تمكنّا كما فعل سيدي وحبيبي وحبيبكم وحبيب المؤمنين سيدي رسول الله ﷺ، فداءه أبي فداءه أبي وأمي وأمهاتكم وآبائكم، ماذا قال؟ بعد أن تمكن من العدل "ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟" أخٌ كريم وابن أخ كريم ولكنْ العدل أن أقطع رقابكم، إحدى وعشرون سنةً تذيقونني المُرّ، قاتلتموني، أخرجتموني من أهلي، قتلتم أصحابي، جئتم إليّ وأنا قد هجرتكم، جئتم إلى بلدي تقاتلونني وتقاتلون من آمن بي، ما شأن هؤلاء القتل ولا لا؟ هنا لما تمكن ﷺ عفا وأصفح "من دخل بيته فهو آمن" من هذا الذي إذا دخل بيته مؤمن ولا كافر؟ من؟ مؤمن ولا كافر؟ هل يمكن أن يقال هذا لمسلم؟ الرسول المصطفى ﷺ بعد إحدى وعشرين سنة من المعاناة يقول لهؤلاء الذين قاتلوه: "من دخل بيته فهو آمن" وأعطى المكانة هذا الإصلاح، بعد أن آمن سيدنا أبو سفيان، والنبي ﷺ إنما قال لسيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه، إنما قال لسيدنا العباس رضي الله تعالى عنه "يا عماه أوقف أبا سفيان، حيث تمر كتائب المسلمين" فلما وجد كتائب المسلمين ماذا قال أبو سفيان لسيدنا العباس؟ والله ما رأيت إلا أن ابن أخيك أصبح له ملكٌ كملك كسرى وقيصر، قال والله ما هو

إلا رسول، ما هو إلا رسول، ففي اليوم الثاني جاء فأسلم رضي الله تعالى عنه، النبي ﷺ ما جاء هنا للانتقام، وشفاء الصدر، ما جاء ليقول شفت يا أبو سفيان بعد إحدى وعشرين سنةً، بعد أن لاكت زوجك هندٌ كبد عمي حمزة، فإذا ذكرت ذلك تقطّع قلبي، ولكنْ آمنت يا أبا سفيان، فالإيمان يغسل ما قبله، والمقصود هو العفو والإصلاح "مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن" فإذن النبي ﷺ يعلمنا كيفية العفو، لكنْ لا بد من إقامة العدل، إقامة العدل لا بد منها بدايتها، لا بد من أن يقيم العدل، قبل أن يقوم العدل في مراحل المسلم دُرِّب أنه يستطيع أن يقوم بالعفو قبل أن يبلغ الأمر إلى أولي الأمر، فيستطيع أن يقوم بالعفو، لذلك القرآن رتب القضية فقال بالنسبة للمنهج بعمومه قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾. يعني إذا كان هؤلاء الذين قد أفسدوا في الأرض كانوا من المجاهرين والمصرّين على باطلهم، ينبغي أن ننتصر منهم كمثل هذا الزنيم الأثيم الفجّار، أليس علينا أن ننتصر منه؟ عليه لعنة الله وعلى من معه من أولئك الذين يطوفون حوله ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. والصبر والمغفرة بعد ذلك من عزم الأمور، والصبر صبران، الصبر الجميل والصبر العادي، درجتان، في عنا صبر عادي وفي عنا صبر جميل، قال الصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ . ما في تشكي إطلاقًا، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب فيه، لأن العفو غير الصفح، العفو مرتبة أولى، بمعنى عن أزيح عن قلبي ما كان يلامسني من حزنٍ من هذا المذنب الذي أساء إلي، فعفوت عنه، لكنْ ما صفحت، لأني في مناسبةٍ أخرى ربما لقيته بعد فترةٍ، فقلت أتذكر أنك قد فعلت معي ذلك؟ أما الصفح ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. الذي لا عتاب فيه انتهت، صبر جميل صفح جميل، هكذا علمنا ربنا تعالى في القرآن الكريم، بل جعلها صفة الحبيب الأعظم صلى الله وسلم وبارك عليه "ما تظنون أني فاعلٌ بكم" صفح صفح جميل ولا لا؟ هل قال لهم فعلتم، أسأتم، قتلتم ما قال، الصفح الجميل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. صلى الله وسلم وبارك عليه هذا مع من؟ فكيف باثنين أخوين حبيبين، كيف بزوجين؟ كيف بشريكين إذا قام هناك خلافٌ بوجهة نظرٍ على قضيةٍ من القضايا تبقى عالقَّة إلى الموت، والله ما بنسالك ياها للموت أعوذ بالله، ألا تجدون هذه الثقافة؟ والله بنسالك ياها انحفرت بقلبي، أيش هي القضية؟ فلتكن مهما كانت، أهي كفر؟ يقينًا دون الكفر، هي قضية تقصير، وقد يكون حقيقَّة وقد يكون وهمًا، فلنفترضه حقيقةً يا سيدي، يعني لذلك لما الأعرابي الذي جاء لعند النبي ﷺ الحديث صحيح، جاء أعرابي للنبي ﷺ كما يقول سيدنا أنس فدخل عليه، وكان رسول الله ﷺ قد اكتسى جُبّة سميكة، فجاء الأعرابي بكل ما لديه من فظاظة وغِلظة فأخذ جُبة النبي ﷺ حتى أثّر في عنقه، وقال: يا محمد إن هذا المال ليس مالك ولا مال أبيك، أعطني من مال الله، الصحابة رضي الله عنهم نحن الآن فارت دماؤنا، تمام ولا لا؟ فارت دماؤكم ولا لا؟ والله فارت، فالنبي ﷺ ماذا قال له؟ قال: "المال مال الله، وأنا عبد الله" صلى الله عليك يا سيد الخلق، قال الحقيقة تقول الحق أنت، المال مال الله وأنا عبد الله، تمام؟ ولكنْ يا أعرابي يُقاد منك فيما فعلت بي، قال: لا، قال: "ولِمَ" قال: لأنك لا تجزي بالسيئة السيئة، أنا بعرف عنك أنت ما بتعطي السيئة السيئة، فجئت وتثقلت عليك، قال له يقاد منك يا أعرابي، قال لا، ليه؟ قال: لأنك لا تجزي بالسيئة السيئة، فقال: "قوموا فاحملوا له على بعيرٍ شعير وعلى الآخر تمرا" جاية الرجال معو جملين قله احملي من مال الله، بتلك الطريقة المهذبة الرقيقة، الرفيقة الشفيفة، الرايقة الحلوة، الطرية الندية، شايفين كيف؟ صلى الله عليك يا سيد الخلق، هكذا يا إخوانا يعني كيف يمكن أن يتحمل الإنسان الأشياء، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف كنت تصوغ البشرية بهذه الأخلاق الكريمة، بهذا العفو العظيم، بهذا العدل الذي أقمته صلى الله وسلم وبارك عليك، ما يمكن أن يكون أمرٌ من غير عدلٍ أطلقه رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه، ولكنْ مع هذه الأخلاق التي نُسِج عليها صلى الله وسلم وبارك عليه، وكلكم يعرف قصة زيد بن سعنة التي نذكرها دائمًا، نحب أن نذكرها ونكررها وهو ذلك الحبر اليهودي الثريّ، كان يعني هذا من سلاطين اليهود وأثرياهم، وفقهائهم في علمهم، كان حبرًا، وكان ثريًا، وجاء للنبي ﷺ وتوسط حلقة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفعل فعلة هذا الأعرابي، الأعرابي جاء ببساطته، لكنَّ هذا الحَبر جاء بدهائه، ففرقٌ بين الاثنين، وهذا يهوديٌ قد أساء إلى المسلمين أهله على غزواتٍ تعلمونها جميعًا، فإذا به يتوسط حلقة المصطفى ﷺ، ويأتي إلى ردائه ويقول له، بسب النبي ﷺ، هداك قلوا بس أعطني من مال الله، هذا سب الرسول عليه الصلاة والسلام، قله أنت وأهلك ومن سبقك من أهلك كلكم جماعة معروفون بالتاريخ بأنكم أكالون حقوق، إنكم يا بني عبد المطلب قومٌ مُطُل، قومٌ مُطُل، هي مُطُل مثل غَادِر وغُدُر، يعني الأصل جمع لماضي، فأنت وأهلك جماعة مماطلين وتأكلون حقوق الناس، يعني هذا الاتهام للنبي ﷺ من يهودي والصحابة متأججون رضي الله تعالى عنهم، سيدنا عمر ما استطاع ويحق له، فامتطى سيفه، هنا قال النبي صلى الله عليه سلم للتربية شوف التربية

صياغة "مه، مه يا عمر" اسم فعل بس، مو طول بالك يا عمر ولسا ما بناسب، ما أخذ معه الأمر "مه يا عمر" فيدٌ امتطت سيفًا هي التي أغمدته يا عمر ما كانت القاضي الذي علمتك أن تكون على الإنصاف، فلا ينبغي للقاضي أن يقضي إلا بما لديه من دلالات، فأنت قضيت على هذا الرجل قبل أن تستمع منه، وقبل أن تستمع مني، أنت لو علمت الحقيقة، الحقيقة هي ما يلي، نشرها النبي ﷺ ما هي الحقيقة؟ هذا الرجل أنا له دينٌ علي، ولكنْ إلى أجل، والأجل لم يحن بعد، وهذا الرجل جاء قبل الأجل، ولا حق له في أن يطالبني بهذا الحق قبل أجله، ولكنْ لو كنت قاضيًا منصِفًا تؤلف بين الناس لفعلت غير ذلك يا ابن الخطاب، ماذا أفعل يا رسول الله؟ قال: "عليك أن تأمره بحسن الأداء، وأن تأمرني بحسن القضاء" جعل نفسه متهم النبي ﷺ، قال له كان مفروض فيك أنت تقول له يعني كان مو بهالأسلوب هذا تأتي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، كان بشيء من الرقة قله يا رسول الله والله أنا مضطر أرجوك أنه تعجلي الدين، وأنا مفروض فيي قبل أن يطالبني أن أذهب لأعطيه الحق قبل حلول أجله "يا ابن الخطاب قم فأدّه حقه، وزده على ما روَّعته صاعين" هنا ارتجف سيدنا زيد بن سعنة رضي الله تعالى عنه وبكى واعتنق النبي ﷺ، وقال: والله ما جئت أطالبك بحقٍ يا رسول الله، ولكني قرأت صفاتك في التوراة فتحققتها، إلا وصفين لم أعرفهما منك، ذلك أن حِلمك يسبق غضبك، وأن شدة الجهل عليك لا تزيدك إلا حِلما، يا رسول الله هذا مالي عندك، وشطر مالي كله بين يديك تضعه في المسلمين، إذن العفو، العفو، الصفح، المسامحة، الأخلاق، التعامل، يا إخوانا اليوم المسلمون اليوم تشظّت أمورهم، تمزقت شؤونهم، تفرقت أحوالهم، تدابروا، تنابزوا، تقاتلوا، اليوم تقتل كتيبةٌ أخرى، نحن في حالة بئيسة، في حالة حزينة، في حالة أليمة، إذا لم تقم أخلاقيات الإسلام فيما بيننا فليس من خيرٍ فينا لا وربكم، ليس الأمر بأن أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ليست قضية شعارات، القضية بهذه الأخلاقيات التي ينبغي أن تسري في أعماق قلوبنا، حتى يحسن الإنسان الظن بأخيه، وحتى يعامله معاملة الطبيب للمريض، كلٌ منا طبيبٌ ومريضٌ بآن معًا، ما في حدا منا طبيب مطلق ولا مريض مطلق، تارًة أكون مريضًا فتداويني، وتارًة تكون مريضًا فأداويك، لأني أنا أخطئ وأنت تخطئ "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" فإذا تعاملنا مع بعضنا بهذا المستشفى الإيماني فكل منا يعالج الآخر، سيدي ممتاز شايفني والله أنا أخطأت حدت عن السبيل تعال لهون يا جمال شو قصتك بدربني، بعلّمني، بوجهني، بينصحني، بياخد بيدي إلى طريق الصواب، وهكذا دواليك فيما بين المؤمنين، لذلك ربنا سبحانه وتعالى جعل لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام إنما هو الركزية التي من خلالها نتعلم كيفية تطبيق الإسلام، هذا الإسلام في تطبيقه الحقيقيّ الذي لو أن الله أكرمنا أن نحيي هذه القواعد الإيمانية على أسسها القيمية، لوجدنا بأن الله تعالى أخذ بأيدينا إلى سواء الصراط مع الصبر، لأنه من قضايا هذا الأمر مع الرسول ﷺ، طيب يعني النبي ﷺ لما في أحُد يا أخي صلى الله وسلم وبارك عليه، يعني في أحُد وقد كُسرت رباعيته الشريفة ﷺ، أليس كذلك؟ كلكم يعلم ذلك، كُسِرت الرباعية الشريفة، شُجِجَت ساقه ﷺ، دخلت حلقة المخبر في وجنته عليه الصلاة والسلام، لم يستطع أن يرقى إلى تلك الربوة التي أراد الارتقاء عليها ﷺ حتى استعان، ألم يأتي أبو عبيدة رضي الله عنه ويُخرج تلك الحلقة من وجنة الحبيب ﷺ فلم يستطع انتزاعها حتى انتُزعت معها ثنيتاه رضي الله تعالى عنه، فأصبح أهتم، وما هتمٌ أحلى من هتم أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه طيب هذا كله، ماذا قال الصحابة هنا؟ مع الانفعال، يا رسول الله ادعو الله على هؤلاء، فقال ﷺ: "إني لم أُبعث لعّانا ولكني بُعِثت رحمةً، اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون" صلى الله وسلم وبارك عليه، مواقف يقف الإنسان حيالها لأجل أن يتعلم، لكنْ إقامة العدل لا بد من أن يقوم العدل، لا بد وقد ظهرت كل هذه القضايا لا بد إلا أن يقوم العدل بدايةً ثم يأتي الصفح، ثم يأتي العفو، ثم تأتي المسامحة، ثم تأتي هذه الأخلاق الكريمة، يقول هنا عن أبي شُريح الخزاعي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من أصيب بقتلٍ أو خبْلٍ" اللي معهم كتاب يشكلوها، " من أصيب بقتلٍ أو خبْلٍ" الآن سأقول الفرق بين الخُبل والخبَل "يختار إحدى ثلاث، إما أن يقتصّ، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم" رواه أبو داوود والترمذي. حديث عجيب، يقول فيه النبي ﷺ "من أصيب بقتلٍ" يعني قتلِ أهله، بقتل ابنه، بقتل أخيه، بقتل ابن عمه، "أو خبْلٍ" الخبلُ إنما هو الفساد في الأعضاء، الفساد في الأعضاء يعني أن يُنتقص منه، أو ممن يليه بعضٌ من أعضاءه ظلمًا من قِبل إنسانٍ آخر، تمام؟ فأصيب بقتلٍ أو دون القتل خبلٍ، فمن أصيب بقتلٍ أو خبْلٍ، الخبَل إنما هو الحُمق، الخبَل الحُمق، والخَبْل هو فساد الأعضاء، وبينهما صلة، بين الحِس والمعنى، فالخبْلُ نقصٌ في الأعضاء، والخبَل نقصٌ في الأذهان، تمام؟ فهذا أحمق قد انتقص عقله فليس عنده وعيٌ ولا إدراك، وهذا انتُقِص من بدنه بفقء عينٍ، أو قطع يدٍ، أو ما سوى ذلك، إذن فالمصدر خبْل وخبَل أي نعم، فالآن كم من المخبولين الموجودين والحمقى المختولين، والذين لا يملكون حقائق الدين، كم هم؟ هم كثير نعم، "فمن أصيب بقتلٍ أو خبْلٍ، فإنه يختار إحدى ثلاث، إما أن يقتص" تمام؟ "وإما أن يعفو" العدل للقاضي القصاص، والسمو العفو، وإما لا يقتص ولا يعفو يأخذ الدية، تمام؟ طيب فإن أراد الرابعة يعني بعد أن

عفا ذهب فقتل، هو عفا، بعد أن عفا قام شيطانه يتمرد عليه، ويقول كيف؟ أو قال له من حوله كيف عفوت؟ فقام فقتل من قتل، تمام؟ هذا جاء للرابعة التي ما كان له أن يأتي إليها لأنه قد خُيّر بين ثلاث، فإذا أراد القصاص فالقصاص مفتوحٌ له، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه صار ظالمًا، صار ظالمًا، كان مظلومًا وكان صاحب حق، فصار عليه الحق "فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم" رواه أبو داوود والبخاري والترمذي.

عن انس رضي الله عنه، قال: ما رأيت رسول الله ﷺ رُفع إليه شيءٌ فيه قصاص إلا أمر بالعفو فيه، يعني وصل الحكم لعند النبي ﷺ وأصبح القصاص أمرًا قائمًا بالعدل، بالقانون لا بد من أن نقيم القصاص، لكنْ النبي ﷺ، يحرض من؟ يحرض صاحب الدم وولي الدم أن اعفو فإن الله تعالى يكرمك إذا عفوت. وللترمذي: "ما من رجلٍ يصاب بشيءٍ في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة، وحطّ به عنه خطيئة" وجاء ماعزٌ رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فأقرّ عنده بالزنا أربع مرات، فأمر برجمه، وقال لهزالٍ الذي أشار عليه بالاعتراف، ذكرنا هالحديث نحن سابقًا، قلنا هزّال هو من كان يعمل كان صاحب البستان صاحب الحائط الذي كان يعمل عنده سيدنا ماعز رضي الله تعالى عنه، وسيدنا ماعز أصاب الذي أصاب، وجاء يشكو إلى سيدنا هزال على أساس أنه عنده ثقافة أكثر، ماذا أفعل؟ قال والله اذهب واعترف أمام الرسول ﷺ، هنا النبي ﷺ عتب على سيدنا هزّال، فقال لهزال: "لو سترته بثوبك كان خيرًا لك" يعني مو كان مفروض فيك أن ترسله إلي، كان لو أنك أنت قد رأيت هذا الفعل الشنيع بأمّ عينيك عليك أن تسترهما، ثم بعد ذلك تأتي به وتعاتبه وتستتيبه، وتدعوه إلى أن يدخل باب التوبة بين يدي الله تعالى، هذا فعل النبي ﷺ نعم، وقال عن سيدنا ماعز رضي الله تعالى عنه: "هلا تركتموه يتوب فيتوب الله عليه"عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قال: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، إلا الحدود" يعني في أناس معروفون بأن الله أكرمهم بالظاهر بأعمالهم المبرورة، وفي ناس معرفون والعياذ بالله بأعمالهم المنكورة، فإذا كان بعض الناس الذين فعلوا أفعالًا دون الحد، اللي قلناها من باب التعزير، كأن تصرف تصرفًا غير لائق، إلى آخر ما هناك من الأخطاء، ولما تبلغ إلى الحاكم، ولما تبلغ إلى الحاكم، بناءً على أن النبي ﷺ إنما يدعو بالعفو، ويدعو بالنصيحة والستر طالما أن الأمر لم يصل إلى القضاء، فالنبي ﷺ قال "أقيلوا ذوي العثرات" مو تشوف والله واحد معروف رمز مثلًا للخير، واحد من رجال مثلًا الخير الذين يقومون بالخير وإلى آخره غلطلوا غلطة، خلص ايش المفروض نحن نفعل؟ دريت يا فلان الله أكبر شوف فلان هاد اللي عامل حالو والله يعني أول واحد بيقعد بمسجد، شوف شو فعل، أعوذ بالله أعوذ بالله، استغفر الله استغفر الله وصار هالنزيه، يا أخي أقيلوا ذوي العثرات، وأنت إنسان قد تخطئ مثل خطأه "فمن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا وفي الآخرة" فالنبي ﷺ يدعو إلى هذه الأخلاقيات، يعني ما نتعقب الناس في أخطائهم، ولا نتتبع عوراتهم، إنما علينا إذا رأينا عورةً أو خطأً أن نستره وندعو لصاحبه بالهداية وننصح، هذا دورنا، أما أن نُشيع عن الناس نتتبع عوراتهم، فمن عيَّر أخاه بما ليس فيه لا تُعيّر أخاك بما ليس فيه فيعافيه الله ويبتليك، ولو كان فيه فإياك أن تعتز بما أكرمك الله به على أنه مِنك، الحفظ الرباني الذي الله عز وجل وقاك به إنما هو عناية من الله مو منك، أنت كون الله عز وجل حفظك من ألا تذنب هذا الذنب، فإياك أن تنسب ذلك لنفسك، انسب ذلك لربك، قل ربي أنعمت عليَّ بذلك فاعفو عن أخي، لا تقل أنا والله فوقه وأنا لا أصنع صنعه، إنما قل اللهم أنعمت عليَّ فزدني من فضلك واعفو عن أخي وعافه وارفع عنه يا ربنا ما هو فيه من تقصير، هذا المؤمن في أخلاقياته، أما التشفي والانتقام بمثل ذلك أعوذ بالله هذا ليس من أخلاق المؤمنين، وبقول بعد ذلك، وفي روايةٍ "تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حدٍ فقد وجب" رواه الثلاثة وأبو داوود. يعني النبي ﷺ يدعو الناس إلى إيه؟ إلى أن يصفح بعضهم عن بعضٍ وألا يبلغوه الأمر، باعتبار أنه إذا بلغه الأمر وجب إقامة الحد، وعنها، عن النبي ﷺ، قال: "ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرجٌ فخلوا سبيله، فإن الإمام لئن يخطئ في العفو خيرٌ من أن يخطئ في العقوبة" رواه الترمذي والحاكم والبيهقي. وعنها، أنَّ قريشًا أهمّتهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلِّم فيها رسول الله ﷺ؟ قالوا: ومن يجترأ إلا أسامة بن زيد حِب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حدٍ من حدود الله" ثم قام فاختطب، فقال: "أيها الناس إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" وفي روايةٍ: "ثم أمر تلك المرأة فقُطعت يدها" رواه الخمسة. وللنسائيّ: "إقامة حدٍ بأرضٍ خيرٌ لأهلها من مطر أربعين ليلة" هدول اللي فهموا غلط الحديث، إذن كل ما أقمنا حدود كل ما أنعم الله علينا بالغيث، يعني المقصود إقامة العدل، فإذا قام العدل بالعفو فهو عدل، يعني طالما أن الأمر لم يبلغ إلى ذوي الشأن، ولم يبلغ إلى ولي الأمر، فإذا صار العفو هل قام عدل ولا ما قام عدل؟ قام عدل، ليه؟ لأنه هذا الإنسان الذي يملك إقامة الحد هو الذي عفا، فإذن كان بمثابة إيه؟ قبل أن يبلغ إلى السلطان، إلى الأمير، إلى الوزير، إلى القاضي، إلى الحاكم، قبل أن يبلغ الأمر، من هو الذي وسّد الله تعالى الأمر إليه؟ من شُتم، من سُب، من انتُقص، إلى آخر ما هنالك، أليس كذلك؟

هنا أعطاه الله تعالى أن يكون القاضي، فهو باعتبار أن الحق حقه، إما أن يريد أن يقتص من هذا الإنسان وهذا حقه، وإما أن يعفو، إذن قام العدل أو لم يقم؟ قام العدل، لكنْ دعا نبينا عليه الصلاة والسلام إلى الارتقاء من العدل إلى الإحسان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. فإذن هو ملك العدل وبعد ذلك عفا وأصفح، فكان أجره على الله.

خاتمة: الحدود جوابر، قلت الحدود زواجر، تمام؟ فالحدود وهذا العجب أن تكون زاجرةً جابرة، الحدود تزجر وتجبر، فهي تزجر الفاعل والمجتمع، وهي تجبر عن الفاعل وعن المفعول معه، كيف؟ أما هي زاجرة للفاعل، بمعنى أنه لما أُدِّب بهذا التأديب سينزجر عن أن يعيد هذا الفعل من جديد، وأما بالنسبة للمجتمع، فمن رأى أن هذا الإنسان قد أُدِّب هذا التأديب، فإنما يكون هذا عبارةً عن رسالةٍ واضحةٍ للمجتمع بألا يقرب أفراده هذا الخطأ، وأما بالنسبة للجبر، فإن هذا الإنسان لما يُقتَص منه، فإن الله سبحانه وتعالى يغفر له ما فعل إن كان تائبًا توبةً نصوحًا، وأما بالنسبة لمن كان قد أُسيئ إليه، فإن الله سبحانه وتعالى يكرمه بعفوٍ و مغفرةٍ لقاء قبوله بحكم الله سبحانه وتعالى، فالحدود زواجر وجوابر تأتي بعمليةٍ تأديبيةٍ، كما تأتي بعملية جبرٍ للذنوب وسترٍ للعيوب بفضلٍ من الله تعالى، عن عبادة بن الصامت، قال: كنا مع النبي ﷺ بمجلس، فقال: "تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارةٌ له، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه، فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذّبه" زاد في روايةٍ: "فبايعناه على ذلك" رواه الخمسة إلا أبا داوود والله تعالى أعلى وأعلم.

إذن هذا الذي اقتُص منه فيكون هذا الذنب مقابل ذلك القصاص، والذي لم يُقتص منه فالله سبحانه وتعالى يكون أمر هذا الإنسان إلى الله تعالى، فالله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذّبه، وهذا على حسب قبول توبته، فهذا الأمر غيبي لا يمكن لأحد أن يحكم به، إنما الحكم يكون لرب العالمين، ولكنْ نحن عهدنا بربنا الكرم سبحانه وتعالى، وعهدنا بربنا الجود والفضل، والعطاء والمن، وما يمكن لنا أن نظن بربنا إلا خيرًا سبحانه وتعالى، في حديث جميل أقرأه عليكم ثم أختِم، بقول عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، ضحك النبي ﷺ حتى ظهرت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: "رجلان من أمتي" اسمعوا الحديث هذا يا شباب واعقلوه، قال: "رجلان من أمتي جثيا على رُكبهما بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلِمتي من أخي" خذ لي مظلِمتي بكسر اللام، نقول مظلِمة وظُلامة نعم، "خذ لي مظلِمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبقى من حسناته شيء، قال: ربي فليحمل من أوزاري، قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك اليوم عظيم، يحتاج الناس أن يُحمل عنهم من أوزارهم، فكيف بهذا يقول فيحمِّل أخاه أوزارًا فوق أوزاره" الإنسان هناك يطلب الشفاعة حتى يُزاح عنه من أوزاره فقال الله تعالى للطالب: "ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه، فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب، و قصورًا من ذهب، مكللًة باللؤلؤ، لأي نبيّ هذا؟ أو لأي صدّيق هذا؟ أو لأي شهيدٍ هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا ربي ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا ربي فإني قد عفوت عنه، قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة، فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: "اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين" الله يصلح بين المسلمين يوم القيامة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" فلا تكبروا القضايا بينكم، لا تكبروا الأمور وتساووها والله ضخمة وعظيمة، مهما كانت الأمور كبيرة فهي صغيرة أمام أن تحظى بهذا العطاء الرباني، فاللهم امنن علينا بذلك بفضلك يا أرحم الراحمين، وقد خُتِم معنا اليوم الحمد لله باب الحدود، باب الحدود خُتم اليوم وإن شاء الله نأتي إلى باب الإمارة والقضاء في درسنا القادم إن شاء الله فباستعدادٍ لذلك، لكنْ اطبعولن كم ورقة حدا يتبرع يطبعلن ورقة الي بدهم يمسكوا الأحاديث يقرأوها شيخ خالد اطبعولن كم ورقة من الأبواب الجديدة اللي جاية الآن، نعم؟ رح نجي لباب الإمارة وباب القضاء، موجودة هنا طيب توكلنا على الله جزاكم الله تعالى خيرًا. والآن نحن في رحب الحبيب ﷺ، برحب سماحته وعفوه، برحب أخلاقه برحب رحمته صلى الله وسلم وبارك عليه، والشيخ أبو ياسر الآن وقد تندى قلبه بذكر حبيبه وترطب فؤاده بالصلاة والسلام على حبيبه الأعظم فالآن أبو ياسر هي شغلته مو شغلتي أنا نعم يا أبو ياسر نعم.